الثقلاء

محمد عثمان جلال

الثقلاء

تأليف
محمد عثمان جلال

هنـــداوي

الثقلاء

محمد عثمان جلال

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٠ ٢٨٦٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُصنَّف، الإصدار ٤,٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

أسماء الممثلين	٧
القطعة الأولى	٩
القطعة الثانية	٢١
القطعة الثالثة	٣٣

أسماء الممثلين

حافظ (سامي): وصي عريفة وعمها.

عريفة: معشوقة محرز.

محرز: عاشق عريفة.

ثقلاء: مورو.
إسكندر.
الديب.
حوران.
عرمان.
سلمان.
بدران.
كرار.
أرمان.

قابيل: خادم محرز.

أمين: خادم حافظ (سامي).

زهران واتنين رفقاه: أتباع محرز.

القطعة الأولى

الفصل الأول

(محرز وقابيل)

محرز:

في طالع أنهو نحس أنا كان مولدي
حتى بلاني بالثقيل وبالرَّدي!
في كل يوم أشكال من الثقلا تجي
من غير ما أكتب لهم ولا أرتجي
على الخصوص اليوم جا راجل تبيت
أقوى وأجمد صدغ من حجر النحيت
وأصل دا كله نويت وقت العَشا
على التياترو أروح من بعد العِشا
وقعت أنا في شر أعمالي هناك
واحد ثقيل أشرفت منه على الهلاك
لا بد ما أحكي لك وأقول عللي جَرَه
أهي فكرتي لدلوقيت مكدَّرَه
دخلت جوَّا للتياترو أنشرح
في وقت ما كانت الستارة بتنفتح
إلا وواحد جا طلب كرسي وصاح
ووقتها كان الطلب هناك مُباح
والناس في سكته ورايحة تستمع
وتنبسط من الكلام اللي طلع
وكان من الواجب عليه يرعى الأدب
ويكون صاحب ذوق وحكمة في الطلب
ألا أخد كرسيه بضجَّة وحشَّره
وعرَّض أكتافه وصدره صدَّره
انغظت وأصل ما بقى عندي جَلَد
وقلت يا ربي كدا أولاد البلد؟
خلقتهم كبار قوي زي العجول
ولا خلقتش ليه في رءوسهم عقول؟
لو كان مؤلف للتياترو ينتبه
ويقلد اللي في سلوكه مشتبه

واللي خرج عن الأصول يقلده ... وبالكلام يخوِّفه ويهدده
حتى تتوب كل الصدم وتعتبر ... والنطع يتربى وللذوق ينجبر
أحسن بقينا مَعيَرة عند الدول ... وإننا السرت النفاية من الأول
وبعد ما انفض الثقيل من ضجته ... ولا رأى واحد طلع يسكِّته
وطلعت الممثلين تحكي كلام ... شوِّش كمان مرة عليهم يا سلام
وخاض في العالم بكرسيه القبيح ... وظن في نفسه بإنه شيء مليح
طلعت عليه الناس جميعًا تزجره ... ولا التفت لهم ولا شيء يحضره
إلا على بختي لمحني دا الثقيل ... سلِّم عليَّ بسلام بارد طويل
ويقول أنا من كتر لطفك أعشقك ... بالله تأذن لي هنا أعنَّقَك
خلَّا عيون الناس عليَّ اتوجَّهت ... وكان من كتر الكسوف لوني بهت
والناس لما شافته يعمل كده ... تقدر تلومني اللي أصاحب زي ده
لكنهم للي نظيره يعرفوا ... إذا رأوه عنه نظرهم يصرفوا
حيث إن زيه في كتير يتحشَّروا ... ويضحكوا للي يلوم ما يكشَّروا
وفضل بصوت عالي يسمَّعني كلام ... كتير بلا معنى ويقريني السلام
والناس جميعًا من وراه بتلعنه ... وهو يدردش في كلام ويفننه
ويقول روايتهم أنا حفضتها ... وفضل يكرر لي الرواية كلها
ويقول نظم الناس كله أحفضه ... وكل من ألِّف كتاب لي يعرضه
فقلت في آخر الرواية نفترق ... وفي الزحام أزوَّغ منه وانسرق
لكن شبكني بكلام تاني طويل ... ما شفت طول عمري كدا راجل ثقيل
وخش في موضوع تاني لفَّقُه ... ويحب يسبقني إذا رُمت أسبقُه
وفضل يكلمني على ما بيعمله ... وإن كل الناس بعلمه تفضَّله
والخيل والأموال دي اللي لمَّها ... وبنت عمه خطبها من أمها
وحين رأى مني ومن عيني الزعل ... وشاف وشِّي بالحماقة اشتعل
قال لي: بنا نخرج أورِّيك الخيول ... وأروَّحَك للبيت ولو فيها فضول
فقلت: عن إذنك أريد أخرج أنا ... قال: السكك فِضيتْ ونخرج كلنا
فقلت: عن إذنك أنا عندي ضيوف! ... قال لي: آجي معهم ولو كانوا ألوف
إزاي أفوتك يا أخي وإنت حبيب؟ ... وإن عزمني حد غيرك ما أجيب
فقلت: يمكن أكلنا ما يوافقك ... قال: أكل إيه؟ القصد أن أرافقك

عزومة السردار شيء ما يهمني العيش معك بالملح هو العيش الهني
وفضلت امطوَح بالكلام وأمرَّغه وكان على ودي بسكين أفرَّغه
ولا لقيت حيلة معي غير السكوت ومن الحنق والغيظ منه كدت أموت
إلا عربية كبيرة كركبت وجت قُبالنا بالعجل وقرَّبت
ونط منها شب متحفلط قوي ومن كلامه يبان إنه فشروي
وادَّعى إنه أمير وأبوه أمير وعزم أخينا النطع في بيت السفير
خليتهم مع بعض في كتر الكلام وفي أمور الحفلطة عند السلام
وهربت في عطفة وعلمرواح نويت من بعد ما شفت العذاب وانكويت
وفضلت ألعن في الثقيل وأسفهه وكل من كان في الرزالة يشبهه
ضيَّع عليَّ موعدي مع الحبيب لكن يقولوا دا اللقا لآخر نصيب

قابيل:

ما فيش في الدنيا كدر غير الثقال ما أقبل جواب منهم ولا أقبل سؤال
لولا الأرازل والثقال كنا نعيش من غير كدر لكن كدا ما نلتقيش

محرز:

سامي وصيِّ الست أثقل ما يكون وكل شيء غيره على قلبي يهون
فيمن أحبه هو سبب قطع العشم هو عِند منه يا ترى والَّا غشم؟
أبدًا عليَّ في حضوره ما تبان لا بد ما نبِّه عليها من زمان
كانت أوعدتني أن تقابلني هنا ضيَّع عليَّ موعدي ابن الزنا

قابيل:

إذا سمح لك من تحبه بموعده إن ما اتَّفقش اليوم بُكْرَة توجِده

محرز:

صحيح ولكن في قوانين الغرام خُلف المواعيد في اللقا يحكم حرام

قابيل:

وعندها لخره إذا كان تألفك وتوعدك بِوَصْلِها وتستلطفك
خُلف المواعيد عندها يوم الوصال إن كان حرام من شان عيونك صار حلال

محرز:

طيب ولكن يا ترى تحبني؟

قابيل:

وتحن من وصلك إلى العيش الهني

محرز:

لكن بشوف اللي عشق دايمًا يبان خائف وقلبه ما يشوف أبدًا طمان
ما يصدق إن اللي يحبه يألفه إلا اعتقاده إنه بهجره يعنِّفه
يا لله نروح على التياترو وأنا معاك إيَّاك بالصدفة نقابلها هناك

الفصل الثاني

(عريفة ومورو ومحرز وقابيل)

(تكون عريفة واقفة في آخر التياترو، ومورو ماسك يدها.)

محرز:

يه دي مش عريفة اللي بشوفها مقبلة؟ يا هل ترى فين رايحة ومستعجلة؟
ومين معاها يا ترى من الرجال؟ مورو كمان؟ إش وصَّله يطول دا المطال؟

(عريفة تمر عليه، فيسلم عليها وهي تلتفت نحوه.)

الفصل الثالث

(محرز وقابيل)

محرز:

لا شك شافتني ومنِّي اتحققت وثبت لديها الحب مني وصدَّقِتْ
لكن غلبها التيه وعني صدَّها قل لي بقى يا هل ترى واش بدها؟

قابيل:

إن قلت يمكن تعتقد إني ثقيل والَّا بليد والَّا تبت والَّا رزيل

محرز:

أما سكوتك دا يفهمني أكيد إنك تقيل الدم أو إنك بليد
قل لي قوام يا هل ترى إنت فهمت إيه؟ إن كان رأيك جد أنا أمشي عليه

قابيل:

إن كان على رأيي ولو من بعد حين لا لي أنا في الطور ولا لي في الطحين

محرز:

أما كلامك دا يقصر الأجل الله يضرك روح وراهم بالعجل!

قابيل (يمشي وراهم ثم يرجع لسيده ويقول):

أمشي وراهم من بعيد؟ ... ...

محرز:

... ... أيوه ...

قابيل (يمشي شويه ثم يرجع ويقول):

... ... عـــظـــيـــم وأكون تقيل في المشي أو زي النسيم؟
وأعمل إني ما بهم عندي خبر؟ ولا حد أرسلني وراهم عالأثر؟

محرز:

لا بد تخبرهم بما قلته صريح إنك جاسوس مرسول من طرفي صحيح

قابيل (يمشي شويه ويرجع ويقول):

من بعد ما أرجع تكون بردك هنا؟

محرز:

الله يضرك يا ثقيل يا ابن الزنا!

الفصل الرابع

محرز (لوحده):

أهي جت جمايل لي وربنا ستر اللي أتى الخدام ولا اتَّبع الأثر
لا بد كان تظهر أمور ما تسرني وتجد لي أحوال كريهة تضرني

الفصل الخامس

(إسكندر ومحرز)

إسكندر:

يا حضرة المير الجليل المفتخر أنا رأيتك من بعيد تحت الشجر
فقلت أهلًا بالحبيب أقابله وأبهجه بمغنتي وأعدله

ألِّفت دور ومن الصبا جت نغمته وضجِّتْ أهل الفن لما سمعته
وأغلب الشعرا عليه قالوا كلام والقُطر كله قال منه يا سلام
حتى انتشر اسمي وصِيتي اشتهر من دا النغم اللي عقول الناس بهر
اسمع كدا لما أقوله وألحَّنه

(ويغني):

شو شو أنا شفت الجميل شا شا ششا شعره طويل
طا طا ططا طرفه كحيل ما ما مما ما أحسنه
بالله إش زيه كدا؟ ... ...

محرز:

... ... قوي، مليح

إسكندر:

وأنا أعرف إنك يا أخي تقول صحيح

(ثم يغني هذا الدور مرتين ثلاثة ويقول):

يطلع عليه الرقص مظبوط عالتمام واللي يريد يرقص يوافق عالكلام
وكل دا من القريحة اختراع أنا أخدت الفن كله بالدراع
لا تقول عليَّ عبده ولا الليثي بقه وانزل على المسلوب بحتت مسوقة
بالله عليك مش فن؟ ... ...

محرز:

... ... دا كله فنون

إسكندر:

حدِّش عمل زيه؟ ... ...

محرز:

... ... ولا زيه يكون

إسكندر:

أعلمك ضربه؟ ... ...

محرز:

... ... بـــلاش الـــوقـــت ده لما أروق له وليه تستعجل كده؟

إسكندر:

لو كانت الأدوار معايا كلها كنَّا هنا نقرا سوا ونحلَّها

محرز:

في وقت غير ده ... ...

إسكندر:

... ... لـجـل شُـغـلـك أعـذرك لا بـد أجـيـلـك يـوم كـمـان وأفـكـرك
من حق والدرويش أنا ما رحت له أقرا عـلـيـه دوري الـجـمـيـل وأرتِّـلـه
واطلب كمان كام دور يوقعهم عليه ما أشهرش نفسي عند أهل الفن ليه؟

(ثم يخرج وهو يغني.)

الفصل السادس

محرز (لوحده):

من العجايب عندنا ياما نشوف ياما على الدنيا من الرُّزلا ألوف
مستحضرين على عذابنا كلهم ومن مصيبتنا بنتورط لهم
وبالتملُّق يملكونا والخداع وكل ما قالوه يمشُّوه بالدراع

الفصل السابع

(محرز وقابيل)

قابيل:

يا سيَّدي ستي عريفة أهي هناك

محرز:

آه يا فؤادي في هواها واش رماك؟
إزاي دِ الخاينة فؤادي يحبها وبدال ما أكرهها أنا أصبِّب بها

قابيل:

يا سيدي بتحكي كلام ما بتعقله دا العشق يحكم عالجمل ويعْقِله
ولو يكون الحق بيدك في الزعل الحب يخدع نفس من كان انفعل

محرز:

الحق بيدك يا قابيل في دا الحكم صحيح عليَّ حبها اليوم حكم
والكبر زال والذل جا في مطرحه والقلب مني مال للي بيجرحه

الفصل الثامن

(عريفة ومحرز وقابيل)

عريفة:

ما لك معرقص جبهتك من رؤيتي؟ هُوَّا حضوري عكننك؟ يا دهوتي!
وليه بتتنهد إذا ما شفتني؟ أنا اللي فُتَّك والَّا انتَ فُتِّني؟

محرز:

وكمان كدا يا ظالمة بتسألي؟ عن أصل غَمِّي وفعالك تجهلي؟
كنتي معَ مين يا ترى تتحدِّتي؟ فُتِّي عليَّ وكمان تتلفِّتي

عريفة:

هُوَّ دا السبب اللي عليَّ غيَّرك؟ وأشعل النار فيك كدا وحيَّرَك؟

محرز:

يحق لك بِدِي الفعال تستهتري ومن عذابي في الغرام تتمسخري
لما رأيتي الداء منعتيه الدوا وكل ما جي أشتكي يروح في الهوا

عريفة:

دا شي يضحَّك وصحيح يا محرزون إن الزعل من شيء فارغ دا جنون
الراجل اللي غِرت منه دا ثقيل المشي ويَّاه بالمحبة مستحيل
ثقيل وضايقني وأنا اتورَّطت له صحيح مسك إيدي وأنا برزِّله
وجريت على العربة وهو واقف هناك وقلت فارقني بقى دا شيء هلاك
وبعدها لفِّيت وجيت على الزقاق اللي حصل موعد عليه واتفاق

محرز:

أما كلامك يا عريفة دا فصيح يا هل ترى أنتي تحبيني صحيح؟

عريفة:

وليه بقى كتر الكلام من غير نفع؟ أنا حكيت والشك فيَّ ارتفع
احكيت عن اللي صار واصفيت نيِّتي

محرز:

ما تزعليش من دا السؤال يا مُنيتي
دخلت في حكمك ففيَّ اصَّرَّفي وافعلي يا ست زي ما تعرفي
وامشي على كيفك وخونيني كمان لِكي عليَّ الطوع وعليكي الأمان
وإن كنت في فعلك أدوق كل العذاب برضى أنا مليح ولا من الموت أهاب

عريفة:

إن كان كدا رأيك وصبرك في الغرام أنا كمان أعمل بأصلي والسلام

الفصل التاسع

(إسكندر وعريفة ومحرز وقابيل)

إسكندر (لعريفة):

كلمة ... ...

(ولمحرز):

... تسامحني إذا كلمتها في السر كلمة وأنت حاضر عندها

(عريفة تخرج.)

الفصل العاشر

(إسكندر ومحرز وقابيل)

إسكندر:

مع الأسف أرجوك يا سيدي الأمير تاخذ بناصري من سفيه قَبَّح كتير
وأنا بعون الله أعرف أزجره بس انت إنده له هنا وحضَّره
تبقى جِميلة أشكر أفعالك لها ولك عليَّ يا أمير بمثلها

محرز (يسكت برهة ويقول):

هوَّ أنا قواص والَّا بربري؟ اعرف صحيح يا شيخ إني عسكري
عشرين سنة خدمت في الجيش العظيم واعمل هنا ساعي بِناتكم يا غشيم؟
اطلب دويل معه قوام في دا المكان واغسل العار بالدما من حيث كان
وأدينِي نصحتك بالحقيقة فانتِصِح واعرف خلاصك روح بقى واصطبح

الفصل الحادي عشر

(محرز وقابيل)

محرز:

فين يا ترى راحت عريفة من هنا؟ دخل ووزَّعها الثقيل ابن الزنا
روح يا قابيل دوَّر عليها بالعجل وأدينِي بستنَّاك هنا في دا المحل

القطعة الثانية

الفصل الأول

محرز (لوحده):

إمتى من الثقلا يزول عنَّا الخطر؟ دول في العدد أكتر علينا من المطر
إذا انقلب واحد يجي التاني قوام وإن كنت أنا نايم يجيني في المنام
وإن تملِّيت لي دقيقة بالحبيب يظهر عزول منهم علينا أو رقيب
يا رب ترسل سيل عليهم من زلط يكون متخصص لوحدهم فقط
والشمس أهي غابت عليَّ وأعمل إيه؟ والخادم المنحوس دا ما جاش ليه؟

الفصل الثاني

(حوران ومحرز)

حوران:

أهلًا صباح الخير ... ...

محرز:

... ... صباح الخير عليك

حوران:

أقول لك الدُّغري أنا محتاج إليك
أنا جيت تسلِّيني على اللي حل بي ... سايق عليك السيدة وسيدنا النبي
انبارح المغرب وأنا بلعب ورق ... الزهر راح مني وقلبي انحرق
يا للعجب بنطين ثلاثة خدتهم ... وقلت أكسب دِ الدراهم كلهم
وفضل عليَّ آس وخصمي قال رواه ... بصيت رأيته داء يلزم له دواه
ظهرت له بالبيك رمى اثنين دام ... وحط إيده في الفلوس خدها قوام
من بعد دا كله يصحِّش أنغلِب ... واللعب بعد أن كان معايا ينقلِب

محرز:

اللعب ده أبخات ويحكم بالصدف

حواران:

لكن أنا الرامي أصير بعدين هدف
الحمد لله الورق جبته معي ... أنا مش بقول بالزور والا بادِّعي
الآس أهو حاضر وجنبه اتنين ولد ... دا اللعب ما جدِّش نظيره في البلد

محرز:

فهمت أقوالك ولكن ما العمل؟ ... اللي يصدُّه البخت خاب منه الأمل
اصبر على بختك عسى الله ينصفك ... والَّا ارتجِع لا اللعب بعدين يتلفك

حوران:

أما عجايب بس والله العظيم ... لا انا مغفل في الورق ولا غشيم
لما الغشيم يكسب يقولوا دا صُدف ... ويفضل الأسطى الكبير زي الهدف
لاخُد الورق وأدور على الناس أجمعين ... وأشوف بس اللي يكدِّبني دا مين

(ثم يخرج ويرجع ثاني بالورق ويقول):

اثنين بيك والآس ... ...

(ويخرج.)

محرز:

... ... أمـــا دا جـــنـــون حتى الأرازل دول فيهم عال ودون

الفصل الثالث

(محرز وقابيل)

محرز:

لك من زمان غايب فقل لي كنت فين؟

قابيل:

مش كنت في المشوار أنا لي شغلتين

محرز:

إياك تكون امَّال رسيت لي عالخبر

قابيل:

معي كلام من شان مزاجك معتبر

محرز:

قُل لي عليه ... ...

قابيل:

... ... صحيح بدَّك تعرفه؟

محرز:

أما عجايب ... ...

قابيل:

... ... دلوقيت تستلطفه

محرز:

قُل بالعجل ... ...

قابيل:

... ... اصبر عليَّ شوية بس أنا جيت هنا مكروش لمَّا آخد نفس

محرز:

زعلتني قل بالعجل ... ...

قابيل:

... ... يوه يا سلام بدك أقول على الخبر كدا قوام؟
الست قالت تنتظرها اليوم هنا أظنها تيجي قوامك عندنا

(ويروح.)

محرز:

لازم أقول لي كلمتين على الغرام حين أفتكر في حبها يحلى الكلام

(ويقعد ينظم.)

الفصل الرابع

(عرمان وسلمان، ومحرز في ركن ما حد يراه)

عرمان:

رأيي أنا والناس جميع تستصوبه

سلمان:

دا عِند منك والحقيقة تغلبه

عرمان:

رأيي أنا أحسن ورأيك دا سَفَه

سلمان:

لِتنين نورِّيهم لصاحب فلسفة

(عرمان يلمح محرز فيقول):

الحمد لله التقينا فيلسوف يحكم على الرأيين لما لهم يشوف
يا سيِّدي محرز أتينا لك هنا بالعدل والإنصاف تحكم بيننا
وادي السؤال يا سيدي من أوله أنهو من العشاق تريد تفضَّله؟

محرز:

دي مسألة يصعب عليَّ حلها　　شوفوا لكم واحد يكون من أهلها

عرمان:

إزاي ما يجرى وانتَ فيلسوف　　والله لغيرك ما نروح ولا نشوف
إنتَ من العُلما وفضلك اشتهر　　حتى كلامك لعقول الناس بهر
واحنا رضينا أن تكون فينا حَكَم

محرز:

العفو يا سيدي وكم غيري وكم

عرمان:

إحنا عرفنا المسألة وأهلها　　تلت دقايق بس وانتَ تحلها

سلمان (لعرمان):

دا يذم رأيك يا أخي ما يمدحه　　ويحب رأيي إن رآه ويرجَّحه

محرز (على جنب):

يا ريت يجي الخدام ويدخل بيننا　　أو حد يندِه لي واخرج من هنا

عرمان (لسليمان):

يبان من عينه إذا ما بص لي　　يميل لرأيي ويكون الحكم لي

(ويقول لمحرز):

المسألة دي كلمتين يا سي الأمير　　مش يلزم العاشق يكون طبعًا يغير

سلمان:

لازم توضح يا حبيبي السؤال — من شان ما يحكم عليه على كل حال
إيش يعجب المعشوق ويبسطه كتير — عاشق وله غِيرَة وعاشق ما يغير؟

عرمان:

أنا مع التاني ولازم أرجَّحه

سلمان:

وأنا مع الأول ودا أستصلحه

عرمان:

أنا أقول الواجب على أهل الغرام — يعاملوا المعشوق بغاية الاحترام

سلمان:

وأنا أقول الاحترام مالوش مقام — ركَّك على كُتر المحبة والهيام

عرمان:

أعوذ بالله بس ما تقُلشي كده — مين في المحبة يمتثل للشرط ده؟
والحب بالغيرة كراهة باينة — يقول على معشوقته دي خاينة
واللي يغير بالطبع دا يبقى ثقيل — وعند معشوقه يكون راجل رزيل
كله غباوة أو محبة فارغة — ويعمل الهفوة جريمة بالغة
ومن عماه يحكم على الشخص البري — ويجعله إنه حقيقًا مفتري
وإن كان محبوبه حصل عنده زعل — راح عدها منه كراهة وانفعل
وإن رآه مبسوط ومشروح الجنان — يقول مش مني ولكن من فلان
ويكدَّر العيشة ويخلق للنكد — ويظن ظن السوء في أهل البلد
أنا على رأيي أشوف الاحترام — واجب لمن أهوى وتعظيم المقام

سلمان:

باللـه مـا تـحـكـي عـلـى أهـل الـبـرود ... الـلـي هـواهـم لـلـجـمـيـل كـلـه بـرود
وكل شيء جايز لهم ما فيه شبه ... ما حد منهم قط من حاجة اشتبه
وإن جا زبون تاني يسيروا اتنين سوا ... ويـكـبـر الـداء مـا يـلاقـوا لـه دوا
طبعي أنا إن شفت عاشق ما يغير ... يـفـور دمـي ويـكـاد عـقـلـي يـطـيـر
واللي يسيء الظن في كل الأمور ... هُوَّا صحيح العاشق الحر الغيور
وغـيـرتـه هـيَّـا احـتـرام لـمُـنـيـتـه ... ولـو يـكـون فـي غـيـرتـه مَـنِـيِّـتُـه
وإن كان حبيبه يعتذر له بالبُكا ... أو حـن مـمَّـا حـل بـه أو اشـتـكـى
تظهر محاسن ينتعش منها الفؤاد ... والعاشق إن كان شذ يرجع للوداد

عرمان:

إن كان على رأيك أنا أعرف ناس وحوش ... غير الخناق والضرب دول ما يعرفوش

سلمان:

وإن كان على رأيك ورأي أهل البرود ... دول من بني آدم فحاشا دول قرود
يـوافـقـوا الـطـالـع ونـازل كـل يـوم ... وتصير هناك عركة ويبقى الدم عوم

عرمان (لمحرز):

قل لي على رأيك ومين تستحسنه؟ ... واشـرح كـلامـك يـا أمـيـر وبـيِّـنـه

(عريفة تحضر وتشوف محرز واقف بين عرمان وسلمان.)

محرز:

حيث ما بقى مَخْلَص من الاتنين هنا ... وصـمـمـوا عـلـى سـمـاع رأيـي أنـا
دلـوقـتِ أرضـيـهـم بـكـلـمـة نـافـعـة ... والَّا تـلـت كـلـمـات والَّا أربـعـة
اللي يغير يحب أكتر والمبيح ... يحب أحسن وادي الرأي الصريح

سلمان:

صدقت لكن ... ...

محرز:

... ... لـكِّـنـوهـا كـلـكـم وادينِي رايح من هنا وفُتُّكم

الفصل الخامس

(عريفة ومحرز)

محرز (يشوف عريفة ويروح يقابلها ويقول):

غِبتي عليَّ يا حبيبة اليوم قوي وأنا بنار الحب منك منكوي

عريفة (تشير على عرمان وسلمان وهم خارجين):

بلا ملامة أنت مع دول ملتهي ما تحب عمرك غيرهم ولا تشتهي

محرز:

يبقى يضايقوني ويوروني العذاب ولا سلمتِش مِالملام ولا العتاب
مـسـتـعـجـلـة لـيـه؟ ... ...

عريفة:

... ... روح بـقـى وفُـضَّـهـا واجري على الصحبة اللي متعلق بها

(وتخرج.)

الفصل السادس

محرز (لوحده):

يبقى الزعل من النسا ومن الرجال لَجري وراها في الجبال وفي الرمال
وأقول لها إني قوي أحبها وإن كان ما تصدَّق أنا أحلف لها

الفصل السابع

(بدران ومحرز)

بدران:

ياما ناس من الثقلا يجوا يصَّدَّرُم وإن كان ساعة حظ لي يكدَّرُم
كان النهار دا الصيد ولازم أسمعك

محرز:

رايح لناس ... ...

بدران:

... ... أحكي وأنا ماشي معك
كُنا جماعة في الخلا رُحنا سوا وقصدنا نصطاد ونشم الهوا
وكانت الغزلان كتيرة منتَّرة في وسط غابة بها خليج وقنطرة
من بعد ما بتنا صبحنا في نشاط حالًا ركبنا الخيل وشدِّينا القشاط
وكل منا له كلاب موضبة وكبيرهم له ظهر زي المرتبة
لمح غزال عالي شبيه عجل البقر وله قرون كأنها فروع الشجر
طِرنا وراه بالخيل وهو من الخوف طار ولا بقى له قط في الغابة قرار
إلا وبان فلاح كأنه من العُمَد أو شيخ على الغُفَرا والَّا شيخ بلد
راكب فرس بيضة وابنه من وراه زي الجمل في ركبته يشبه أباه

وقال أنا صياد وبدي زيكم ... أصطاد واللي أحصله أدِّيه لكم
وكان معه أربع كلاب مضعضعة ... لو جا عليهم ديب أكلهم لربعة
خلَّا الغزال ساهي وزمَّر بالنفير ... من غير لزوم خلَّاه بِعِد عنَّا كتير
همّيت بكلابي وبحصاني أمان ... هلبتَّ ما عرفته ... ...

محرز:

... ... ولا شفته كمان

بدران (يستمر):

الله عليه يا خيِّ أما حصان أصيل ... لونه كلون الشمس في وقت الأصيل
من الخيول اللي يوردهم حجاب ... للباشوات وكمان يورد للركاب
وحجاب دا صالح ما عمره غشِّني ... إلا يجيب لي شيء عظيم يسُرِّني
حصان إذا شفته تقول عنه غزال ... ما هوش بجير تنقل على ضهره العزال
له صدر مع رقبة طويلة مهندمة ... وغُرته بيضة وسحنة مسمسمة
أما الكفل عالي وأما الديل طويل ... إن دُرت في الدنيا تجيب زيه قليل
حَب المدير ذات يوم يقايضني عليه ... بحصان ويزيدني عليه ميتين جنيه
رمحت به ورا الغزال رمحة هجوم ... إلا وجا الفلاح زعق من غير لزوم
وكنت قرَّبت أحصره لكن هرب ... من زعقة الفلاح أو شيخ العرب
وكان غزال كمان صغير فات عليه ... ضرب كماني بالنفير فقلت ليه
خلا كلابي فاتت الكبش الكبير ... وجت قوام تجري على صوت النفير
واتشتِّتُوا مني وراحت صيدتي ... وراح دا الفلاح وفاتني بكيدتي

محرز:

عملت طيب وأنا لآخر كمان ... إن جا ثقيل أسيبه من حيث كان

(ويفوته ويخرج.)

بدران (يقول وهو خارج):

لما تريد تصطاد يوم من دول أجي لا نشوف هناك فلاح ولا نشوف بلطجي

محرز:

روح بس فارقني قوام عذبتني إن كنت ما اصطدتش أدِنتا صِدتني

القطعة الثالثة

الفصل الأول

(محرز وقابيل)

محرز:

الحمد لله اجتهادي أهو نفع ... والصد والهجران عني ارتفع
لكن عليَّ ما رأيت واحد عصي ... ولا يريد غيري لها إلا الوصي
وقال لها أبدًا عليَّ ما تبان ... لكن عريفة قلبها اتحنن ولان
وأرسلت ورقة تقول لي بدها ... إني أروح في السر بالبيت عندها
محلا زيارة السر عند أهل الهوى ... هيا طبيب العاشقين هيا الدوا
واللي ينادم من يحبه في الظلام ... يبقى هناك سكران به من غير مُدام
والوقت أهوًّا جا أنا رايح أقوم ... من بعد ما أغيَّر هنا بدلت هدوم

قابيل:

آجي معك ... ...

محرز:

... ... ارجع وخليك يا نجس ... لا يعرفوني بك وبعدين أنعكِس

قابيل:

أمشي بعيد عنك ... ...

محرز:

... ... بـقـول لـك لا أنـا إوعى تفوت البيت أهو خليك هنا
تنَّك تخالفني وتعصي كلمتي عاود ألتفت لك يوم وأورِّيك همتي

الفصل الثاني

(كرار ومحرز)

كرار:

يا ميت صباح الخير عليك يا سي الأمير ياللي الملك بمعيِّته أخدك سمير
يا ريت مين يدعوك منه تستجيب ما حد يعتر فيك غير صاحب النصيب
وإن جيت يقولوا نام والا في البلد فقُلت آجي قبل الصلاة وقت الأبد
واقعد وأستنَّاك وأقول لك قصتي إيَّاك تجبرني وتقضي حاجتي

محرز:

إيش الطلب يا سيدي قُل لي عليه؟

كرار:

هو أنا بسأل عليك أُمال ليه؟
أرجوك تنظر لي بعين المرحمة إنك جميل الطبع رب المكرمة
أنا شغلتي بالعلم والكتب الكبار ومطالعتي بالليل فيهم والنهار
فلا تؤاخذني على مجيئي هنا

محرز:

العفو بس احكي ... ...

كرار:

... ... وأديـنِ جـيـت لـك أنـا
شفتك أمير عاقل ومن بيت الكرم ومـنـزلـك عـنـديَ يـشـابـه لـلـحـرم
لولا الضرورة ما تجاسرتش عليك ولا وضعتش حاجتي ما بين يديك
وكان من الواجب أوَسَّط ناس ملاح يـعـرَّفـونـي بـك فـأبـشـر بـالـنـجـاح
لأجل ما تعرف مقامي في العلوم

محرز:

احكي مانيش فاضي أنا بدي أقوم
من غير ما تحتاج لواحد يوصفك من يسمعك تحكي قوامك يعرفك

كرار:

نعم أنا عالم ولا لي أكمام طوال ولا فراجيَّة تجي عشرين شوال
ولا على راسي عمامة هايلة من تُقلها تبقى رقبتي مايلة
ولا أطلع القلعة ولا أمشي مرح ولا عشايا كل ليلة في فرح

محرز:

طيب ومقصودك؟ ... ...

كرار:

... ... مـعـايـا عـرضـحـال أقراه منشان تفهمه على كل حال
ومـقـصـدي إلـى الـخـديـوِ تـقـدِّمـه حيث من زمان لك في المعية تخدمه

محرز:

ما تقدمه إنتَ ... ...

كرار:

... ... أخاف يا سي الأمير — دا كل يوم يقدموا له ناس كتير
وعرضحالي إن دخل في وسطهم — يروح بالجملة ويبطل زيهم
حيث إن مطلوبهم على غير الأصول — أما أنا أكتب عظيم وأعرف أقول
والقصد أنك يا أمير تقدمه — في وقت رايق وكمان تكلمه

محرز:

وإنتَ كمان تقدر تقابله زيِّنَه — دي مقابلته على الرعيَّة هَيِّنَة

كرار:

أعرف بأن الحلم عنده والكرم — ومحبته في الناس أشهر من علم
لكن ما بيني وبينه ناس كتير — وأنا أشوفه منين أنا راجل فقير
واقفين على بابه عساكر مِلْبُليس — وناس تشريفات ومن فوقهم رئيس
والياوران لُخرين ما تنسى فضلهم — أبقى أنا أروح فين من دول كلهم؟

محرز:

أورينِ بقى عرضك أنا أقدمه

كرار:

أقراه عليك مرة وإنتَ تفهمه

(ويقرأ):

(معروض عبدكم) كثير الخضوع، كثير الطاعة، كثير الأمنية والصداقة، كثير العلوم والمعارف، أحد الرعية الخادم. لما تأملت في الغلط الفاحش الواقع في جميع الكتابات

التي على أبواب اللوكندات والدكاكين والخمارات وأماكن اللعب، وجميع المحلات التي في مصر المحروسة تحت ولي النعم، رأيتُ أن بعض الجُهَّال المنشيين الذين يحررون تلك الكتابات، يُحرفونها ويمسخونها المسخ الفاحش الكريه المضر بالإملاء والمعنى والصحة، ولا ينظرون إلى اشتقاق الكلمة ولا استعمالها ولا حقيقتها ولا مجازها مطلقًا. وذلك مُخل بقواعد اللغة وعلم الأدب وجميع الأمة، ويحط بشرف الملة عند الأقارب والأجانب.

محرز:

العرض دا يزعَّل كثير لكن قول

كرار:

أنا بقول الجد وأتِّبع الأصول

(ثم يستمر):

ويلتمس مقدمه مع غاية الذل والهوان والخضوع من الأعتاب لمنفعة الحكومة الخديوية، أن ترتب رجال مراقبين وملاحظين ومصححين ومراجعين ومعدلين عمومية لتلك الكتابات، وأن يشرف مقدِّمه بالرياسة عليهم نظرًا لكثرة علومه واطِّلاعه وخدماته التي يؤديها للحكومة السنية البهية، من تعديل الكتابات المذكورة باللغات: العربية، والفرنساوية، واللاطينية، واليونانية، والعبرية، والسريانية، والكلدانية أفندم.

محرز:

هاته قوام لا بد أن أقدمه وأدخل كمان عنده بنفسي أكلِّمه

كرار:

ركك على كونه يشوفه وينظره يأمر بتنفيذ كل ما فيه أذكره
حيث إن عدله قد شمل كل العباد لا بد أفوز من بعض خيره بالمراد
وأنت كمان لا بد إني أمدحك حتى يمسيك الهنا ويصبَّحَك
وأعمل قصيدة فيك من البحر الطويل اللي مساحتها تجي ستين ميل
قل لي على اسم الكريم وكنيته لأبلِّغه من امتداحي مُنيته

محرز:

بكرة أقول لك وإنتَ روح بقى

(كرار يخرج.)

محرز:

أما صحيح أكل الخرا له معلقة
إن كانت العُلما كدا تبقى حمير دا شيء يخلي العقل من روسنا يطير

الفصل الثالث

(أرمان ومحرز)

أرمان:

الراجل اللي كان هنا وزعلك كان غاب مدة بحسبه والله هلك
دا مبتذل واصل وعقله فيه خلل ما ينكشح من بيت إلا بالجلل
والناس أمثالك لهم ما ينبغي أن يسمعوه وينوِّلوه ما يبتغي
أما أنا مخصوص جيت لك أخبرك عن شيء يجيك منه الغِنى وأبشرك

محرز (يقول بشويش على جنب):

آدي كمان واحد من الناس الفشوش يريد يغني الغير وهوَّا ما معوش

(ثم يعلي صوته):

هو خاتم الملك التقيته يا تره؟ والا كلامك يا ترى عن مقدرة؟

أرمان:

لا هو أنا مجنون أستعمل أمور ما لها وجود من نفسها ولا ظهور
كل الأمور الدجل ما تنفع بشي أنا أقول الحق منه ما أختشي
دي مسألة تحتاج لك ولواسطتك توصل لأعتاب الملك بهمتك
مش ملتصاميم دول الغير نافعين اللي من المليين يدوب تجي أربعين
قل خمسميت مليون والا أكتر كمان من غير تكليف أو تعب والدار أمان
بس أنت ساعدني وإنتَ تغتني الله عليك يا حلو لو ساعدتني

محرز:

قل لي على التصميم قوامك بالعجل باين عليه في ذمتي إنه دجل

أرمان:

لكن دي أسرار اوعى تبوح بها أحسن يجي غيرنا بلهجة يطبَّها

(ثم يلتفت شمال ويمين خوفًا من أحد يستمع للسر، ويميل على أذن محرز ويقول السر، وبعد ذلك يقول):

معلوم أسا كل البحر يا ما تجيب فلوس من الجمارك والفوايد والمكوس

محرز:

الرأي دا طيب ولازم أعرضه وإن كان غير دا في الجراب شيء نفَّضُه
أحسن معايا شُغل بدي أروح قوام

أرمان:

بس أنت ساعدني بشيء مش بالكلام

محرز:

حاضر ... ...

أرمان:

... ولو بتنين بنتو اليوم سلف وعدُّهُم مصروف من ضمن الكُلَف

(يعطيه فلوس فيأخذها ويخرج.)

محرز (وحده):

الحمد لله اللي خدهم وانقلب إياك يكون يا رب دا آخر طلب
أخرج بقى ولا يعطَّلني ثقيل يفوِّت الوقت اللي أوعد به الجميل

الفصل الرابع

(سامي وأمين ومحرز وزهران واثنين معه)

سامي (لوحده):

بقى كدا الخاين يريد يجي عندها سرًّا وينظرها ويتهنَّا بها

محرز (لوحده):

على باب عريفة مين واقف يا تره؟ ديمًا الموانع عندها مستحضرة

سامي (لأمين خادمه):

اليوم بلغني بنت أخويا بدَّها في الستر تستخلي بمحرز عندها

زهران (ومن معه):

سامع كلام بينحكي على سيدنا اتكلموا بشويش لا يدروا بنا

سامي:

قبلن يحدِّتها وهيَّا تحدِّتُه لا بُد روحه تنفصل عن جِتِّته
روح يا أمين قُل للجماعة يحضرُم ويستخبُّوا في الحضير ما يظهرُم
وإن ظهر محرز عليهم يمسكوه وبالنبابيت والدبابيس يهلكوه
ويشوف هنا موعد عريفة ينفعه في السر لما نضحضحُه ونقطَّعه

(يخرج وقتها زهران ومن معه ويقول):

من قبل ما منه مرادك تبلغه لندُق عضمك يا غبي وندغدغه

(يلحقهم محرز ويقول):

خاس يا رجال عنه دا يحكم عمها ما تقربوه أحسن دا شيء يغُمَّها
ولو يكون عصَّب على موتي الغفر من شان عريفة كل ذنبه انغفر

(ويسحب السيف على الغُفرا ويطردهم.)

سامي:

دا مين دا اللي جا على يده النجاة؟ لا بُد له منصب حدا الميري وجاه
عمل معي بفعلته أعظم جميل

محرز:

دا أمر واجب اللي عملته يا جليل

سامي:

دا صوت محرز يا ترى هُوَّا صحيح؟ قُل لي على اسمك لجل قلبي يستريح

محرز:

أنا خادمك محرز ومن شانك أتيت نويت خلاصك وأنت لهلاكي نويت

سامي:

أنوي على موتك وأنتَ لي تجير؟ يا سيِّدي أما حقيق إنك أمير
قلبي عليك بعد الغضب أهو رضي واللي طلبته يا حبيبي ينقضي
كراهتي فيك يا أمير حكمت خطا أستاهل التعذير وضربي بالوطا
وهو من الليلة حبيبك تنظره وتجتمع به إيَّاك ذنبي تغفره

الفصل الخامس

(عريفة وسامي ومحرز)

عريفة (تخرج بالشمعة):

هُوَّا خبر إيه أنا سامعة دبدبة وصوت سلاح هنا وسامعة كركبة

سامي:

الكركبة داللي عليها بتسألي ومن السرير علشانها بتنزلي
محرز أهوَّا الأصل فيها والسبب رضيت يكون جوزك وينعقد النسب
حكم خلاص روحي على يده هنا من كبشة الإجرام أولاد الزنا

عريفة:

وأنا قبلته حيث إنه أنجدك ومن الهلاك نجَّاك لنا وأوجدك

محرز:

يا ناس أنا مدهوش من كتر الفرح والهم زال عني وقلبي انشرح

سامي:

نعلن بقى الأفراح على كتب الكتاب حيث الزمان مما جناه اليوم تاب

محرز (يسمع خبط على الباب ويقول):

مين اللي بيخبَّط على الباب يا تره؟

خادم محرز:

دول ناس من اللي بيلعبوا علقنطرة
وفيهم اللي يطبِّلوا ويزمَّروا ويرقصوا ويلعبوا ويتمسخروا

محرز:

هوا احنا ما شبعناش من الثقلا كلام؟ بواب اطردهم ورُد الباب قوام
وجعلت دي تنبيه ليعلم من حضر في مجلس الثقلا تعرض للضرر

هنـــداوي